

المحاضرة الثانية

الخطوط اللينة

- كان مصطلح الخط اليابس والخط اللين خاصاً بالخط الكوفي في الأصل، ومعنى ذلك أنه كان يوجد خط كوفي يابس وآخر لين منذ بداية العصر الإسلامي، جاء الأول من العناية واستعمال الأدوات على الأرجح في الكتابة، وجاء اللين وهو من نفس شكل الأول من الأداء اليدوي السريع ولذلك سمي بالمشق، وفيه لم تتغير هيئة الحروف، وإنما جاء الأداء فيه أقل إحكاماً في التنفيذ، ومن أمثلته: الكتابات الموجودة على أوراق البردي العربية، وكتابات الرسائل المتنوعة الأغراض.

• ومن الصعوبة الفصل زمنياً بين الخط الكوفي اليابس والخط اللين الذي اصطلح على تسميته فيما بعد باسم خط النسخ، فلا يمكن اعتبار الثاني تطوراً للأول، بل إن الآثار المكتشفة تشير إلى تطور كلا الاتجاهين في آن واحد، لذلك لا يمكن القول بأن خط النسخ اشتق من الخط الكوفي، وإنما هو جزء من الخط العربي الذي كان يكتب به من أول اشتقاقه من الخط النبطي، وذلك لأن الأنباط كانوا يكتبون بحروف يابسة وأخرى مدورة لينة، وخط المدينة في بداية العصر الإسلامي كان أنواعاً منها: "المدور والمثلث والتئم (يجمع بين المدور والمثلث)"، وهذا يعني أن العرب عرفوا الخط المستدير قبل الإسلام، واستمروا في استعماله منذ بداية العصر الإسلامي .

- وبذلك يمكن القول: أن الخط العربي منذ بدايته في الحجاز كان يمكن منحه تلك الصفتين العامتين، وهما:
- - خط مبسوط ومستقيم: وهو المعبر عنه باليابس، وهو ما لا انخساف ولا انحطاط فيه كالمحقق .
- -خط مقور ومدور: وهو المعبر عنه باللين أو المستدير، وهو الذي تكون عراقاته وما في معناها منخسفة منحطة إلى أسفل، كالثلاث والرقاع ونحوهما .
- وتتضح في الخط اللين الاستدارات وتكثر الاستمدادات فيه، وتخرج عن مستوى السطر كثيراً فوّه أو تحته، كما نلاحظ فيه تناسباً في الأجزاء واعتداداً بطبيعته .

• قلم الرقاع: سمي بذلك لأنه يكتب به في الرقاع (جمع رقعة) بمعنى الورقة الصغيرة، وصور حروفه كصور حروف قلمي الثلث والتوقيع في حالتها الإفراد والتركيب، إلا أنه يخالفهما في عدة أمور منها: أن قلم الرقاع أميل إلى التدوير من قلم التوقيع، الذي هو أميل إلى التدوير من قلم الثلث، كما أن جلفة قلم الرقاع أقصر من جلفة قلمي الثلث والتوقيع (الجلفة هي من القلم ما بين مبراه إلى سنه. وحروف الرقاع أدق وألطف من حروف التوقيع، ويغلب في قلم الرقاع الطمس في العين المتوسطة والمنتھية والفاء والقاف والميم والواو وعقدة اللام ألف المحققة، أما الصاد والضاد والعين المفردة والمبتدأة فإنها لا تكون فيه إلا مفتوحة، كما يتميز بوجود حرف الألف الممالة إلى جهة اليمين .

- وتحتوي موسوعة الفن الإيراني التي أصدرتها جامعة أوكسفورد على صورة بسملة، يقال أنها بالخط المكي أو المدني، أصلها من مخطوط مفقود الآن لكتاب الفهرست، محفوظة ضمن مجموعة تشستريبيتي **Chester Beatty** في دبلن بأيرلندا، فيها تظهر هامات الأصابع مزلفة من اليسار على ما هو مألوف في أصابع (ألفات) الخطين الديواني والريحاني، وأذنان (زلفات) ألفاتها معطوفة إلى اليمين، وشاكلتها مستديرة



- كما استخلصت من مجموعة أوراق البردي المبكرة كتابات تشهد بليوننة الخط المدني، وتشير إلى صفته التي كان عليها، تلك هي البردية المؤرخة سنة (22هـ / 642م) والتي تعرف ببردية إهناسيا، وهي عبارة عن إيصال باستلام أغنام صادر من عامل لعمر وبن العاص على إهناسيا من قرى مصر، وهي محفوظة في مجموعة الأرشيدوق رينز .

- ومن أنماط الخط اللين: النسخ والثلاث، وقد شاع استخدام خط النسخ في كتابات المصاحف والمخطوطات والكتابات الدارجة، أما خط الثلاث فذو مدات أو سيقان طويلة مستقيمة، تتباين مع باقي حروف هذا النمط المستدير أو اللين، واستخدم في كتابات العمائر والتحف التطبيقية المتنوعة، ثم جاء بعد نمطي النسخ والثلاث نمط ذو حروف لينة كبيرة الحجم، وسمي باسم الجلي أو الشديد الوضوح، ولم يكن خط الجلي مجرد عملية تضخيم لخط الثلاث، ولكن له في الحقيقة بناء وتفصيل تختلف عن الثلاث تماماً، وقد استخدم هذا النمط أساساً في تزيين واجهات العمائر .

- ويعتبر خط الثلث الأب أو الجد لكل ما جاء بعده من أنماط الخطوط، وعنه تفرعت كل أنواعها، غير أن حجمه الكبير لم يجعله مناسباً لكتابة النصوص والمؤلفات، ولذلك اقتصر استخدامه على كتابة عناوين الكتب والعبارات الدعائية، والبسمة التي يبدأ بها كل عمل، والآيات القرآنية والنصوص التأسيسية وغيرها من الكتابات الأخرى على العمائر والتحف الإسلامية .